

## أدب الخيال العلمي في المغرب: دراسة في جماليات البنى والأنساق الفكرية رواية إكسبير الحياة لمحمد عزيز الحبابي نموذجا

م.د حنان بنت عبد العزيز بن الميلودي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض-مراكش- المغرب

[hanane.chaoub@gmail.com](mailto:hanane.chaoub@gmail.com)

مستخلص الدراسة:

أدب الخيال العلمي هو نوع من الكتابة محددة الجمهور، لها ميزات الشكلية التي تجعلها قابلة للتلقي من قبل القارئ، فهي تتناول هواجسه وعوالمه الكثيرة المتغيرة، من أجل ذلك كانت الدراسات التي تعنى بهذا المجال الأدبي تكاد تكون بكرا على صعيد المغرب، مع تفاوت بين القلة والندرة على الصعيد المغربي. إن أدب المغرب يحتاج إلى أدب يكون ما بين البينين، فيه شيء من الوضوح مع مسحة من الغموض، ليتعرفوا على المرحلة القادمة المليئة بالغموض، ومن المهم أن يواكب النقد الإبداع، وأن يفعل الإبداع كذلك بدوره، فيكونان كراقصين تتداخل خطواتهما، وليس من سبيل لمعرفة أيهما له فضل السبق أو أيهما يحرك الآخر، فهي حركة تبادلية جدلية مركبة.

**الكلمات المفتاحية:** أدب-خيال علمي-بناء فني-الإبداع.

**تقديم:**

يتميز أدب الخيال العلمي عن غيره من الأنواع الأدبية الأخرى بذلك التعالق الجميل والتمازج الفني ما بين ضربين مختلفين من ضروب المعرفة، وهما الأدب والعلم، فقد ساهم هذا النوع الأدبي الحديث في إقصاء ذلك التصور الذهني الفردي والجماعي الذي يرمي إلى خلق الفوارق ووضع الحدود ما بين هاذين المجالين المتميزين من بين مجالات المعرفة الإنسانية، ويعد أدب الخيال العلمي أدبا متميزا لأنه يعتبر نتيجة للأقلام الأدبية التي اضطلعت على علوم العصر، فتلاقح الأدب والعلم ليتجلى في قلم المبدع يثير أدب الخيال العلمي كثيرا من الإشكالات حول إمكانية اقتران العلم بالأدب، ذلك أن العلم يركز على الحقائق بينما الأدب يعتمد على الخيال، لكن في سيرورته التاريخية سينتقل هذا الأدب من نوع أدبي غير ذي أهمية في الأوساط الأدبية إلى أدب قيم يزخر بالأسماء اللامعة من الكتاب، كما ويستقطب الكثير من الأنصار والمؤيدين الذين شكلوا تيارا قويا ومتماسكا قام بمواجهة جماعة المنقذين والساخرين والمهمشين لهذا النوع الإبداعي القيم، كما أن الأدب العلمي لم يبق منحصرًا فقط في دائرة الأدب بل نجده قد خرج أيضا إلى دوائر أخرى ساهمت في شهرته وإخراجه من هامش الأنواع الأدبية المختلفة، ومن هذه الدوائر نجد السينما والفن التشكيلي.

إن "العلم إدراك عقلي، والأدب إدراك انفعالي خيالي، والعلم يفهم الواقع كما هو موجود بالمجاز، والأدب يفهم الواقع كما يريد له أن يكون موجودا بالمجاز، فثمة علاقات بين الطرفين تتمثل في التخيل والشعور الجمالي والإلهام أو الوحي، فأدب الخيال العلمي يقدم معرفة علمية راقية تدفع إلى التأمل والتفكير"<sup>1</sup>، كل هذا يدل على أن المجاز جزء من أدب الخيال العلمي، وعنصر هام من عناصر الأدبية، كما أن الخيال ضرورة حتمية لكليهما، وأدب الخيال العلمي يتميز بسمات فارقة تجعله مختلفا ومتميزا، مثل: اعتماده المعرفة العلمية في الأساس، واتسامه بالجدة والأصالة، ويعتمد إلى تحريك المتلقي إلى مستوى أعلى من التجريد، وتقديم رؤية استشرافية مرتكزة على ما هو علمي بالأساس.

إن عنوان هذا البحث يستمد أهميته من أهمية الموضوع نفسه، فأدب الخيال العلمي هو الأدب الإنساني الوحيد الذي استطاع أن يصلح ما بين الأدب والعلم بطريقة لا تخلو أبدا من الأدبية والجمالية الفريدة من نوعها، ولا تكمن أهميته فقط في المصالحة بين الأدب والعلم وإثراء الساحة الأدبية الإبداعية بكم وافر من المؤلفات الخيالية العلمية، بل تتعدى إلى تثقيف المجتمعات وتطوير الحياة العلمية كذلك.

ولهذا يطرح موضوعنا جملة من الإشكاليات التي تمحورت في طياته، ولعل من أبرزها:  
- ماهية أدب الخيال العلمي؟

- ما هي الموضوعات الرئيسية التي عالجه هذا النوع الأدبي الحديث؟  
- ما هي الأجناس الأدبية المتداخلة معه؟ هل لأدب الخيال العلمي خصائص وتيمات تفرد بها كجنس أدبي مستقل عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى؟

- كيف ساهم هذا الامتزاج والتعلق ما بين الأدب والعلم في تحقيق الإبداع الأدبي والفني؟  
تتبع أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج ظاهرة جديدة في الأدب، كما تسعى إلى استنباط القيم الجمالية في أدب الخيال العلمي، وستتناول في هذه الدراسة الأسس والمعايير الجمالية في أدب الخيال العلمي، ولا بد للبحث أن يتطرق لمفهوم الأدب العلمي واستجلاء معاييرها عند الأدباء والنقاد، كما تسعى الدراسة إلى استقراء بعض النصوص الأدبية، ثم تصنيفها ودراسة تحليلية، للكشف عن بنائها الفني وتجليات البعد الجمالي فيها. وعن الأداة التي تفحص بها النصوص (المنهج) للكشف عن جماليتها وما تضمنه تلك الجمالية من أنساق فكرية للنص، وقع الاختيار على نص أدبي للكاتب المغربي محمد عزيز الحبابي فيه تنوع التشكيل والموضوعات، فكان هذا النص عماد الدراسة وركيزتها، وهنا سيتم الاعتماد على المنهج البنوي التحليلي، فمن خلاله سيتم فك شفرات النص ومغاليقه فيتم تتبع المسام السطحية للنص التي تحيل بدورها إلى عمق النص.

### 1. الخيال العلمي: قراءة في المصطلح

يعتبر الخيال من أهم العناصر الفنية للإبداع الفني وهو المعين الذي يمد المبدع بكل أفكار التكوين الأدبي والابتكار والتجديد، كما أنه يقود إلى الصورة الفنية التي تنتج من مخيلة المبدع ورؤيته الذاتية، هذا الخيال الذي يضيف على الأشياء الجامدة حياة إنسانية بالتشخيص والتجسيد وبالتالي أصبح أبين دليل على شاعرية هذا الأدب الحديث، فهذا الفهم لطبيعة هذا المصطلح هو الذي جعل الأدباء والنقاد المعاصرين يتناولونه بالتحقيق في أصوله ومعانيه، وقد اختلفت الرؤى حول مفهوم الخيال العلمي بين الغرب والعرب.

### 1-1 عند الغرب

في منتصف القرن الثامن عشر قدحت شرارة الخيال العلمي في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية، إذ حرضت الآلة خيال الأدباء بما أظهرته من قوة هائلة وتنظيم مذهل، ومع هذا التطور تباينت النظرة إلى الخيال العلمي في العصر الحديث، كل ينظر إليه من منظوره، كما أن الاشتغال على تحديد مفهوم واضح للخيال عند الغرب تعتبر عملية تنقلت من إمكانية الإحاطة المانعة، ويرجع ابتداء هذا المصطلح إلى "Hugo Gernesbach" سنة 1926، حيث كان الاستعمال الأول له تحت اسم " science fiction" ليصبح "science fiction"، وقد كان المصطلح مرتبطا ارتباطا شديدا الصلة بالأدب، كما حاول "James gann" في جملة من المقالات أن يعرف خصائص هذا المفهوم، وقد حاول في مقاله الأول أن يعرف الخيال العلمي، " فهو الذي سلخ عقودا كمتخصص ومؤلف لقصص الخيال العلمي غير قادر إتمام المهمة نحو وضع تعريف للخيال العلمي أو اختصار SH<sup>2</sup> إن أدب الخيال العلمي هو أدب يفرط مؤلفوه في استعمال المخيلة المبدعة بصور تجعل المتلقي يغوص في عالم مجهول خال من الأشباح ولكنه عالم عجيب يتحكم فيه الشغف العلمي، فهو أدب أساسه الغرابة ونقد الثبات في الأدب الكلاسيكي، ويرى جون جريفييس أن لأدب الخيال العلمي مظاهر كثيرة لا يمكن تصنيفها، لقد أخطأ الباحثون إذ نظروا إلى العديد من أنماط القصة.. على أن كلا منها يمثل أدب الخيال العلمي برمته<sup>3</sup>، فأغلب التعريفات حول هذا الأدب كانت تدور في خانة التنبؤ التقني، وهو لا يعتبر عاملا حاسما في مفهوم أدب الخيال العلمي، لأن النص الأدبي ليس مسؤولا عن تقديم الحقائق العلمية لقد تعددت تعاريف أدب الخيال العلمي حسب آراء النقاد والأدباء، لكن في

مجملمها تؤكد أن أدب الخيال العلمي لا يعكس فقط صورة مزج الخيال بالعلم، بل تجاوزت ذلك إلى قيمة التنبؤ العلمي التعليمي، وتأمل نتائج انعكاس ذلك على الحياة البشرية سواء على الأرض أو في عوالم أخرى، لعل هذا يتفق مع آراء باحثين مثل martin harry greenberg و: johan belstide و patricia fareck و joseph oleandr في مقدمتهم S.F social problems tought حيث أكدوا أن الغاية من أدب الخيال العلمي هي جعل القارئ يدرك المشاكل العلمية ويعمق الشعور بالنمو التقني، بينما يرى harry harrison أن هذا الأدب لا يؤدي وظيفة اجتماعية وأنه مجرد قصص متخيلة هدفها تقديم المتعة والتسلية لقارئها، رغم هذا فأدب الخيال العلمي يسלט الضوء على المتغيرات العلمية وعلى هذا الأساس ينبغي أن يخضع في تطوره للنقد والمساءلة، " فيه يتميز الكاتب بقدرة كبيرة على التخيل مع وجود خلفية علمية كبيرة، لدى كتابها"<sup>4</sup>.

### 1 - 2 - عند العرب

إنه لمن المغربي أن يتعرف الباحثون على مفهوم أدب الخيال العلمي في أدبنا العربي، وعن كيفية تلقي نقادنا العرب لهذا النزاع من الأدب الذي فتح فضاءات جديدة للإبداع، وإذا كان مصطلح أدب الخيال العلمي يتميز بالتعدد والاضطراب فإنه لا يقل في إشكاليته هذه عن وضعه عند العرب، ويعتبر توفيق الحكيم أول من خصص بعض الصفحات في مقممة كتابه " الطعام لكل فم" عن ضرورة تطوير الإبداع الفني، وكان يتطلع إلى تطوير أدب الاستشراف من خلال مسائلة المستقبل وتصور عوالم الغد، وتعتبر أقصوصته " سنة المليون" التي كتبها سنة 1953 عملا رائدا في أدب الاستشراف.

لقد تعمق مفهوم الخيال العلمي مع ظهور الترجمة وحداثة الكتابة، فالكتابة عن الخيال العلمي هي بادرة جديدة فتحت للأدب باب التجديد لأدب متوقع في أشكاله الكلاسيكية، لكن مع ظهور هذا الأدب الجديد عند العرب لم يحض بكثير من القبول، خاصة بعد شيوع الخيال العلمي واعتبر شكلا من أشكال تغريب الأدب، وكانت من أهم النقاشات التي أثرت حول هذا الموضوع ترجع إلى سنة 1976 مع ظهور رواية " الطوفان الأزرق" لـ عبد السلام البقالي، والتي تعتبر الشرارة الأولى التي أوقدت جدلا حادا بين النقاد العرب، واعتبرت أيضا صنفا غربيا لا يمت بصلة لثقافتنا العربية ولواقعا الأدبي.

جاءت رواية عبد السلام البقالي بمثابة الصلة للقرب من حقيقة هذا النوع الأدبي، وقد تعددت تعاريفه التي تبين الموضوعات التي تناولها هذا الأدب الحديث، فأكدوا أن " قدرته ليست محصورة على أن تكون قناعا للهجاء السياسي وللتأمل في أسرار الحياة والإلهيات فحسب، بل يمكن أن توظف لأغراض أخرى كالتأمل في المجتمع ومشاكله ورصد مفارقاته"<sup>5</sup>، أما طارق الجبوري فقد أكد أن أدب الخيال العلمي لا يعني ارتباطه بالحقائق العلمية الصرفة، بحيث يفتح على وجدانية الخيال، فأدب الخيال العلمي يبني على المضمون التكنولوجي، لكن معظم المفاهيم السابقة لم تول اهتمامها بالجانب الجمالي لهذا الأدب، لكن هناك دراسة لها مظلوم بينت الجانب الفني لهذا النوع الأدبي الجديد خاصة في جنس الرواية وأكدت أنها تقوم على الحقائق الثابتة حيناً أو على المتخيلة حيناً آخر، كما أن " أحداثها مشوقة ومثيرة تدفع إلى التفكير في نتائج هذا الخيال المتين والموظف فتقدم حلولا مستقبلية لما يجب أن تكون عليه الحياة في ظل التقدم العلمي المتسارع"<sup>6</sup>.

من الواضح إذا، أن الاهتمام بأدب الخيال العلمي عند العرب بدأ يعرف انتشارا واسعا في الساحة الأدبية العربية، كما أن تعدد المفاهيم المرتبطة بهذا الأدب راجع بالأساس إلى تعدد أصنافه، لذلك فأدب الخيال العلمي هو كل ما سبق ولكن دون تغليب عنصر من عناصره على الآخر، ولهذا فالنقاد والكتاب يهدفون دائما إلى تطوير أحداثه تطويرا معقولا يسير الخيال فيه باتجاه العلم في زمان ومكان وبشخصيات تتسجم مع طبيعة أحداثه، مع التركيز أكثر على الجانب الإبداعي والتعليمي وفق بناء فني تفتقر فيه خصوصية التمايز عن أنواع أخرى.

## 2. الأجناس المتداخلة مع أدب الخيال العلمي

يتقاطع الخيال العلمي مع أجناس أدبية مختلفة، ويكون هذا التقاطع علامة واضحة على عدم استقلاليتها وتفردية عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى، ويعاني أدب الخيال العلمي من خلط واضح بأداب أخرى كالفتناتزيا والأسطورة والخرافة، لا بل إنه يلتبس عند بعضهم فيما يسمى بالرواية (البوليسية)، ويبدو عناء النقاد ظاهرا عندما يحاولون تطوير أدب الخيال العلمي بتعريف صارم يفصله عما يمكن أن يختلط به من الآداب الأخرى.

هناك من يخلط بين المصطلحات التالية: "الأدب العجائبي" و"الأدب الغرائبي" والأدب الخوارقي أو الفنتازي" لكن هناك من النقاد من يميز بينها ويضع فواصل تميز كل نوع منها، ولعل « محاولة تودوروف للتفريق بين الخارق والعجيب والغريب هي محاولة ينطلق فيها تزفيتان تودوروف Todorov. نحو وضع تعريفات مميزة للأجناس الأدبية الثلاث، فيعرف " الخارق fantastic بأنه نوع أدبي يتحدد مفهومه قياسا إلى الحقيقة والخيال، وأنه ليس وجودا قائما بذاته بل إحساس لا يدوم سوى الوقت الذي يستغرقه تردد القارئ بين التفسير العقلاني والتفسير الغيبي (...) وهذه البرهة التي تسبق الجواب هي زمن الخارق، وحين يستقر على أحد الرأيين يخرج من الخارق ويدخل نوعا مجاورا له، هو الغريب أو العجيب"<sup>7</sup>. ومهما يكن فإن هذه الأنواع الأدبية الثلاث تتقاطع تقاطعا واضحا مع أدب الخيال العلمي سواء كانت منفصلة عن بعضها البعض أو متداخلة ضمن ما يعرف بالفنتازيا. كما تعتبر الطوبائية فنا مرتبطا بخيال الفلاسفة والأدباء منذ نشأته وحتى اليوم، وهي تعمل على تصوير عوالم غريبة ومدهشة يصعب على القارئ تصورها أو التصديق بوجودها، ويتخذ الأدباء من الحدث الروائي مشهدا يرسمون عليه تفاصيل مجتمعاتهم المتخيلة، وهذه المجتمعات غالبا ما تسكن مدنا مستقبلية يسافر إليها الكاتب عبر خياله أو عبر آلات الزمن، كلمة الطوبائية كانت تعني المكان الحسن أو مستحيل الوجود، ومن خلال هذا المسمى يتبين لنا أن معناها يحمل دلالات ثورية، وكأن ذلك المكان يوجد في اللامكان أو غير موجود. رغم أن الطوبائية تعتمد على عالمها المتخيل أو الغير موجود فعالها تحكمه ضوابط وقواعد، فهي تكون مترابطة ومنظمة كآلة الساعة، فالطوبائية تبنى على أساس منظم يتسم بالشمولية وقهر الحرية الفردية، والكاتب هو الذي يعمل على بناء شخصيات هذه المدينة وفق قوانينه الخاصة، ولا يسمح لسكان مدينته باستبدال طوبائيتهم، فهو يعمل على بناء مدينة " نظامها وقوانينها منزلة من عنده، وعلى سكان مدينته أن يطبقوها باعتباره قد اختار لهم أفضل النظم كما يختار الوصي للقصر"<sup>8</sup>، كما أن مؤلفي الطوبائية هم أكثر سبقا للتغيير والثورة، فقد تمكنوا من انتزاع الناس من أحوال الرتابة والتقاليد المعروفة. وتعتبر الأسطورة من الأجناس الأدبية القديمة والأكثر تأثيرا على فكر الإنسان، فالأسطورة تفسر لنا تلك العلاقة التي ربطت الإنسان القديم بالكون والطبيعة ومختلف الكائنات الأخرى المحيطة به، فهي " عند القدماء، الدين وشعائره، التاريخ وحوادثه، الفلسفة ومجالاتها، والكون جميعه. تروي الأسطورة أحداثا عجيبة في زمن البدايات العجيبة تروي كيف خرج واقع ما إلى حيز الوجود بفضل أعمال باهرة قامت بها كائنات خارقة عظيمة اعتمادا على هذا، تنطوي الأسطورة على تفسير الأصول الكونية أو نشأة الخليقة"<sup>9</sup>

يشترك الخيال العلمي مع الأسطورة في نقاط عديدة، أهمها الغرائبية والإدهاش، فهما يعتمدان على الأحداث الغريبة التي لا تتسجم مع الواقع والحقائق، والواقع كما أن الأسطورة تعد الملهم الأكبر لجميع الأدباء وحتى الشعراء، فنجدهم يقتبسون من مواضيعها وأفكارها وشخصياتها الأسطورية التي أصبحت رمزا مفعم الدلالة عند أكثرهم، وقد تداخلت الأسطورة مع أغلب الأجناس الأدبية المختلفة إن لم نقل جميعها، فنجدها في الشعر، والمسرح، والقصة، والرواية وكل ما تتضمنه هذه الأجناس من أنواع.

### 3. البنية الشكلية والأسلوبية لأدب الخيال العلمي

يفرض أدب الخيال العلمي شكلا فنيا خاصا في بنيته الشكلية والأسلوبية، وهذا ما يفرض على كاتب هذا النوع أن يستجيب لهذه الضغوطات الفنية وألا يتكلف بنية فنية لا تناسب هذا النوع الأدبي الحديث، فالمشهد العام للبنية الأدبية المتوارثة معروف لدى أغلب الكتاب، لكن العمل القصصي في أدب الخيال العلمي يتطلب منا كشف الضوء على هذه المحددات والصوى الفنية لهذا الأدب، فالروايات أو القصص العلمية تناسبها طريقة سرد حديثة ومبتكرة وبالتالي نجاحها لا ينبغي أن ينحصر في ثوب تقليدي متداول.

#### 3 - 1 - الشكل الفني

تتميز موضوعات أدب الخيال العلمي بالتنوع في اختيار الشكل الفني المناسب حسب رغبة المبدع، فتارة نجدها على شكل رواية وتارة قصة قصيرة وفي أحيان أخرى تكون على شكل مسرحية، لكن تعتبر القصة القصيرة الهيكلية المفضلة لأدباء الخيال العلمي، وهي الشكل الفني الذي صب فيه الكتاب معظم أفكارهم وخيالاتهم، فالقصة هي تكثيف دقيق لشعور الكاتب بعدد قليل من الصفحات، أما الرواية فقد كانت أيضا الطريقة المثلى للكتاب حين تتشابك الأحداث ويزداد عدد الشخصيات، كما أنها تقدم مجالا رحبا لبسط الأفكار ومحاورة الشخصيات.

تتحكم مهارة الأديب في البنية الفنية للقصة والرواية وذلك حسب مهارة الأديب ورؤيته الفنية، لكن الملاحظ في قصص الخيال العلمي العربية بالتحديد، أنها تمسكت في معظم حالاتها ببنيته التقليدية، حتى وإن كانت الموضوعات المعبر عنها تحتاج إلى بنية فنية مغايرة، فأدب الخيال العلمي " على الرغم من خوضه في موضوعات غير تقليدية في كثير من الأحيان، يقع في التناقض حين يتمسك بالأبنية الأدبية والفنية التقليدية، والتي لا تتفق -بل ربما تتناقض في كثير من الأحيان كذلك- مع الموضوعات والأفكار الجديدة والقضايا التي يخوض فيها ويعالجها"<sup>10</sup>.

يختار مبدعو أدب الخيال العلمي شكلا فنيا مناسباً لموضوع القصة أو الرواية، فقد قدم الكاتب نهاد شريف سرد روايته " الشيء " على طريقة اليوميات، كما أن كل حدث له تاريخ محدد يعزز مصداقيته الفنية، كما أن زمياتين كاتب رواية " نحن " شكل مذكرة طويلة، وكل جزء من المذكرة يتصدر عنوانا أو ثلاثة عناوين، في حين يضم التكامل -وهو اسم لعملية رياضية ترمز إلى عالم البطل- كافة الأحداث ومجريات بناء التكامل، والغاية من بنائه ثم انطلاقه إلى الفضاء، فالمصداقية في كتابات نهاد شريف والتكامل في كتابات زمياتين هي أهم ما كان يتعطش إليه كتاب أدب الخيال العلمي ويحاولون بلوغهما مهما كلفهم ذلك من عناء وجهد.

#### 3 - 2 - الأسلوب اللغوي

نشأ أدب الخيال العلمي وترعرع في المجتمعات الغربية التي كانت ولا زالت تكن كل الاحترام لجميع العلوم، لكن فن أدب الخيال العلمي لم ينحصر فقط في العالم الغربي بل امتدت جسوره إلى المجتمعات العربية أيضا فاكتمب أسلوبا مميزا ارتكز فيه على الترجمة والتواصل الثقافي بين مختلف أدباء العالم، وبالتالي تأثر أسلوب الأدباء بما اطلعوا عليه من آداب أخرى، كما أن هذا التأثير لا يكون خاضعا للقصد بل يعتبر أداة لتطوير الموضوعات الأدبية، " فكل كاتب أو شاعر عميق أصلي يمتاح من هذه الموارد العالمية فيغني أدبه، دون أن يفقد أصالته. وقد تكون الصورة سائرة عامة في الأدب المؤثر، ولكن تصبح جديدة في الأدب المتأثر"<sup>11</sup>. إن الأديب الذي يزعم أنه لن يتأثر، إنما يحكم على نفسه بالانعزال والانغلاق وضحالة المعرفة، كما أن أدب الخيال العلمي العربي نجد أنماطا عديدة من التأثيرات العالمية في بنية وموضوع وأسلوب القصة، فأدباء أدب الخيال العلمي العربي لم يكونوا بمنأى عن التأثيرات الأجنبية، فقد ظهرت آثار الإنتاجات السردية العالمية في إبداعات العرب، خاصة وأنهم يكتبون نوعا أدبيا لا نكاد نجد له جدورا عربية.

لقد تأثر كتابنا العرب بإنتاجات نخبة من أدباء أدب الخيال العلمي العالمي، ولعل من أبرز الأدباء المؤثرين هناك إدغار ألان بو حيث ما إن " ظهرت قصص بو ذات الأسلوب النثري في مجموعتين قصصيتين متميزتين، حتى أثرت في شكل ومضمون القصة القصيرة، ليس في الولايات المتحدة فحسب، وإنما في جميع أنحاء العالم"<sup>12</sup>، ويمكن أن نجد آثار الأدباء الغرب عند معظم أدباء الخيال العلمي العرب، مثل نهاد شريف الذي تأثر بجول فيرن و أندريه مورا و إدغار ألان بو، كما تأثر رؤوف وصفي بكل من جورج أورويل و براد بوري، فهذا التأثير يؤدي دائما إلى انفتاح نصوص أدب الخيال العلمي على ثقافات متنوعة مما يؤدي إلى صياغة أساليب تحاكي وتنهل من هذه الثقافات.

#### 4. أدوات كتابة الخيال الأدبي

يلجأ كاتب أدب الخيال العلمي إلى مجموعة من الأدوات المرتبطة بالأسلوب والمضمون للتعبير عن رؤية مغايرة، وأكثر ما يخصب نصوص الخيال العلمي انفتاحها على أساليب جديدة مؤطرة بلغة فنية، وعلى تكتيكات سردية وفق منطق خاص يتحكم في مكونات هذا النوع السردية الذي يأخذ النص السردية إلى طبيعته الخاصة، فهو يكسب مكونات القص منطقاً آخر وأسلوباً آخر ووظائف أخرى. لعل أهم سؤال يتبادر إلى أذهاننا هو: ما هي خصوصيات أدوات كتابة أدب الخيال العلمي؟ إن بحث هذه الإشكالية كانت من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع، علاوة على مجموعة من الدواعي الأخرى، ومنها قلة الدراسات الأدبية التي تعنى بجمالية الكتابة الأدبية في نصوص أدب الخيال العلمي، حيث ركزت في الغالب على بناء الشخصيات أو مسارها التاريخي أكثر من المكونات السردية الأخرى، هذه الآليات الحديثة في هذا النوع السردية هدفها الأساسي نفي الواقعية عن المادة السردية ونسبتها إلى المتخيل والمبتكر.

#### 4 - 1 - اللغة

لقد أثرت حول لغة كتابة أدب الخيال العلمي نقاشات عديدة، ولعل ذلك راجع إلى أهميتها وحدثتها في هذا النوع الأدبي، الذي يصر على تميز وانفراد لغته السردية، من خلال اللغة يلجأ الكاتب إلى ارتياد عالم المتخيل ليتخذ من هذا العالم طابعا إبداعيا، فغالبا ما يهتم الكاتب ببسط وشرح الحقائق العلمية بالشكل الذي يجعل أي قارئ بسيط غير متخصص يفهمها، فالمزج بين العلم والأدب يعتبر ضرورة في أدب الخيال العلمي كما أن الانزياح باللغة العلمية إلى مستوى اللغة الأدبية يوجد مسافة تؤثر، فكلمات أدب الخيال تخرج عن طبيعتها الأدبية، والجمع بين الخطابين العلمي والأدبي في روايات الخيال العلمي يضخم هذه المسافة فهما ضدان لا نقيضان<sup>13</sup>.

إن عماد سرد أدب الخيال العلمي هو اللغة العلمية التي تستلهم قوانين النظريات العلمية أساسا للانطلاق المعرفي المتداخل بحقول الأدب، وهذا يعني توظيف لغة تتميز بالخلق الفني للفكرة الجوهرية في الخيال، في ترابط للأحداث وتوازن بين فنية العمل " الأسلوب" والقيمة العلمية، وغالبا ما وجهت انتقادات لهاته اللغة باعتبار أنها لا ترقى لمستوى اللغة الأدبية العليا حيث يرى دي هينجر " أن أغلب ما يكتب في ميدان القصة العلمية لا يرضي الذوق الفني الناضج"<sup>14</sup>، لكن عبقرية اللغة تكمن في خلق كيان فني متكامل وفي نفس الوقت متنافر وغريب.

يكون النسق اللغوي في كتابات أدب الخيال العلمي مفارقا للواقع اللغوي الأدبي، فهي تنتقد المعقول وتجعل القارئ أمام مستويين من القراءة مستوى ظاهر ومستوى يتضمن معنى المفارقة، حيث يمتزج الواقع باللاواقع ويتصادم الضدان في ثنائية سلب إيجاب، فهذا النسق اللغوي يعتبر مكانا جاذبا يتناص فيه الواقعي بالمتخيل، وهو الذي يجعل الفكرة المتخيلة صورة بصرية متخيلة في الوعي الإنساني، ولعل أهم ما يجذب القارئ هو ذلك الانحراف النمطي في اللغة إلى نمط لغوي خصب ومتجدد.

#### 4 - 2 - الزمان

إن أهم ما يخصب قصص الخيال العلمي هو استنادها على قوانين السرد المؤطرة بالخيال اللامحدود، ومن بين أهم عناصر السرد هناك الزمن، فكتابات أدب الخيال العلمي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل، ومن ثم يصبح لمتخيل الزمن في الأعمال الروائية المرتبطة بالخيال العلمي التي تعبر عن تنوع القول الروائي والإمكانات المتنوعة التي يتيحها التخيل الروائي. لطالما ارتبط الخيال ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل أو بالزمن عبر جوانبه المختلفة، فهو في النهاية أدب عن التغير وبالتالي لا بد من حضور ثلاثية الزمن المعهودة وهي " الماضي، المستقبل والحاضر " فالزمن لم يكن قضية صعبة في الرواية الكلاسيكية " ولكنه في الرواية الحديثة أصبح مشكلة عويصة، وذلك أنه لم يكن إلا توقيتاً للأحداث، فأصبح عنصراً معقداً وشرطاً حقيقياً من شرايين الرواية"<sup>15</sup>

لقد كان مفهوم الزمن يتسع للعديد من الرؤى، فقد قدم كل من الماضي والمستقبل موضوعات للخيال العلمي، حيث يتم تصوير اختلالات عبر الزمان والمكان، ومن ثم تظهر التناقضات العجيبة وتبدأ الرواية الأدبية بوجود أزمنة مستقبلية وماضية يربطها فضاء فوق، ويحرص الكاتب على استحضر حقب زمنية مختلفة بعضها بجوار بعض، ومن ثم يساعد تسلسل السرد في عرض نقلات عجيبة. وبما أن هذه الاختلالات الزمنية تعتبر زلزالات في الرواية الخيالية فالشخصيات ينحصر دورها في كونها مجرد شهود تعيسة على عمليات تتوقف من تلقاء نفسها. ويظهر لنا من خلال ما تقدم أن كاتب رواية الخيال العلمي يحرص على إبراز أزمنة مختلفة لعلها ترتبط بالأساس بزمن الكتابة وزمن المغامرة وزمن القراءة، ويعرض مختلف العجليات الزمنية التي يمكن أن تتواجد داخل العمل الروائي. فإذا كان في وسع الإطار الزمني للخيال الرجوع إلى الخلف مثلما ينطلق إلى الأمام لا نستغرب وجود هذا النوع الأدبي الجديد، وبالتالي لا تكف أبعاد الزمن المختلفة عن التحول المستمر، بالضبط كما يتكرر تصوير الزمن في مجال الخيال العلمي كحيز مكاني واسع يمكن استكشافه بالرجوع إلى الخلف نحو الماضي، أو بالانطلاق إلى الأمام نحو المستقبل. وبالتالي يمكن القول أن زمن أدب الخيال العلمي بالغ الخصوصية والتميز، فهو زمن منفلت غير مستقر يصعب الإمساك به، إنه يأخذ " مظهر محاولة الخروج على زمن الخطاب السائد، وخلخلة زمن القصة معطياً إياها بذلك نحوية خاصة"<sup>16</sup>، ومن هنا نميز الاختلاف والتميز وتبقى هذه القراءة للزمن في أدب الخيال العلمي مفتوحة خاصة أمام انفتاح النص الأدبي على قراءات متعددة لكل منها منظور خاص بها.

#### 4 - 3 - المكان

تعمل الشخصيات في أدب الخيال العلمي على اختراق الفضاء المؤلف لتكسر الرتابة وتولد الحيرة، هذا الفضاء الذي حاولت المقاربات النقدية التي تعنى بعلم السرد تحديد ميزاته، ففي بداية كتابتنا لهاته الأسطر تلاحظون أننا بدأنا الحديث عن هذا العنصر بمسمى الفضاء، وذلك راجع إلى اختلاف الدارسين في تحديد مفهوم واحد لهذا العنصر، فهناك من يسميه المكان أيضاً، لقد كان هذا العنصر السردي مجالاً مفتوحاً للاجتهاد والتصورات العديدة المفتوحة التي لم تصل بعد إلى بلورة نظرية عامة أو مسمى واحد لهذا العنصر. يحيلنا الخيال العلمي على عوالم أخرى في المكان، والوصول إليها يخضع لمنطق علمي لتطويع أحداث القصة، فدائماً ما يكون الفضاء مرتبطاً بالشخصية التي تستعمل هذا العنصر لبلورة أفعالها، لكن في أدب الخيال العلمي يتعدى المكان كونه مجرد هندسة ليتمد لبلورة أهداف ذاتية وتخيلية، فالخطاب العلمي خطاب تشويقي لأنه يعتمد على أحداث درامية ومغزى درامي وينبني على فضاء خيالي، وغالباً ما يلجأ الكاتب إلى تحديد المكان الذي يحمله رؤيته ورؤياه. ويكون الفضاء مختلفاً في نص أدب الخيال العلمي حتى مفهومه يختلف عن المفهوم المتداول " فالمقصود بالفضاء في قصص الفضاء التخيلي، المعطيات التي لها بالأعمال المتخيلة صلة"<sup>17</sup>، فالفضاء يكون محكوماً بعقل الكاتب الذي يختار فضاء مناسباً لتخيلاته.

وللفضاء في أدب الخيال العلمي أهمية كبيرة، وتبرز هذه الأهمية في حاجة هذا الأدب إلى فضاء خاص يصوغ تميزه وخصوصيته، وفضاءات الخيال العلمي فضاءات منفتحة لها عوالمها الخاصة، حيث يتم اختيارها وجعل حياة البشر ممكنة فيها، فبناء هذا الفضاء يستطيع فيه الإنسان وبتطور علمي رهيب أن يتكيف ويكيف الحياة فيه، حيث يتحول إلى حاضن لفرضية علمية تتمظهر في هذا الأدب، وتلعب اللغة العلمية الموظفة دورا هاما في صياغة هذا الفضاء فتضفي عليه طابعا استيعابيا، فمن خلال اللغة يعمل الكاتب على اختلاقها لضرورة حكائية معينة وهذا يعني "خروجه عن المؤلف، واعتياصه على التصنيف في المفهوم التقليدي للجغرافيا"<sup>18</sup>.

يمكن القول مما سبق أن فضاء الخيال العلمي بعيد عن الفضاءات المرجعية، فهي فضاءات عجائبية تتميز بالتنوع، "وغالبا ما تكون منفردة في وسط الخراب، أي بعيدة عن العمران"<sup>19</sup>، فهذا الأدب لا يبهنا فقط بلغته أو أسلوبه، بل بشخصياته المتحركة في فضاءات عجائبية أنشأها الخيال البشري ومنحها أسماء، وهو ما يؤكد أن عبقرية هذا الأدب تكمن في حيزه أي في مكانه.

### 5. الحكى والخيال في رواية "إكسير الحياة" لمحمد عزيز الحبابي 5-1 - الإيديولوجي والحقيقي في الرواية.

استهل الحبابي روايته بالحديث عن الخلود عبر الاستعانة بفضاء تعليمي وهو الكلية، حيث ستبدأ الرحلة الإكسيرية، تجعلنا هذه البداية نتساءل إلى أي مدى كان الحبابي متمسكا بمنطق العالم المؤلف أمام الموضوع التخيلي للرواية؟ لقد اعتمد الحبابي على الأنا، إيمانا منه بوظيفة الأنا في هذا المقام إذ يتوهم أن الراوي شاهد فعلا هذه الأحداث فيستسلم المتلقي للراوي ويرى معه ما لا يرى ويسمع معه ما لا يسمع، لكن الحبابي سرعان ما يجاهر بأنه لم يعد يدري أكان يتبين المشهد الخوارقي أم كان يتوهمه، وبذلك تضيق المسافة ثانية بين التوهم والواقع، ونرى هذا جليا من خلال قوله: "وصل المحاضر إلى الخاتمة، فتلقاها الجميع بزوبعة من التصفيق، والتهافتات بحياة البروفيسور جسوس. استيقظ علي من تأملاته... لقد أكد المحاضر بما لا يترك مجالا للريب بأن العلم انتصر على الموت..."<sup>20</sup>

تميزت رواية الحبابي بالتنبؤ أي توقع أحداث يمكن وقوعها في المستقبل القريب أو البعيد، مع أمور ودلائل تشير إلى وقوعها دون زمن محدد فالخيال في روايتنا لا يمكن فهمه إلا في بعده الزمني، من خلال العالم لواسع للرواية، وهو عالم إكسيري ينضح بتشعبات زمنية، هدفها الأساس التأثير في المتلقي، وابتداع عالم خالد، هذا العالم الذي يتداخل فيه خيال الكاتب مع الحقائق والنظرية العلمية المحتملة، التي ترسم أحداثا ستقع في المستقبل تثير القارئ وتذهله، فالوصف في الرواية يوهنا بأن ما يجري من أحداث قابلة للوقوع ومحتملة الحدوث، وذلك انطلاقا من الوصف الدقيق لشوارع مدينة الرباط من خلال وصف حميد لحى الليمون: "حي الليمون هادئ، يحرسه الجند الرسمي والقوات الاحتياطية، فلن يصل إليه أي متظاهر، وسكانه لن يتظاهروا لأنهم من أنصار الإكسير، ولأن الجوع لم يعرف بعد طريق حيهم، ومن يعرفه.. إنه حي محترم، وأهله من أبناء العائلات، ومن السلك الديبلوماسي، كل أشيائهم على ما يرام، رغباتهم كثيرة، ولكن وسائل إرضائهم متيسرة..."<sup>21</sup>

لقد كان الحبابي على قناعة أنه لكي يكون الإقناع بأحداث الخيال التي تشوش الحواس وتعطل الإدراك لا بد من اللجوء إلى المدهش والمهيب، الذي يخرج المتلقي من دوره السلبي، ويدرجه في الرواية ويزج به في أحداثها ووقائعها. فثمة - إذن - انتقال من العادي المؤلف إلى الخارق الذي يقوم على تقاطع نقيضين العقلانية التي ترفض كل ما لا يقبل التفسير، واللاعقلانية التي تقبل وجود عالم غير عالمنا، نعم ثمة تعجب لجأ إليه الحبابي لإدهاش متلقيه والإيقاع به في أحابيل الفاتن المدهش، والمهيب المخيف؛ إذ حاول استدراج المتلقي إلى عالم شبيه بالواقع (الأزقة القديمة بمدينة الرباط، حي الليمون، الكلية، المقاهي...)، والذي من أهم مميزاته الرتابة والهدوء، مما يدعو إلى الاسترخاء،

وفجأة تظهر أمامه ظاهرة ثمزق هذا الهدوء وتكسر تلك الرتابة، زارعة الخوف والرعب والقلق في نفسية المتلقي الذي يظل فريسة التردد في القبول بهذا العالم الجديد وقوانينه وتصديق كل ما يحدث، أو عدم القبول و التأكيد. وعليه يمكن القول أن رواية "إكسبير الحياة" ترسم لنا أحداثا مستقبلية واسترجاعية عبر وسائل خيالية تثير الشكوك في ذهن القارئ وتجعله يضع احتمالات كثيرة، مبنية على وقائع من حياة الشخصيات المعاشة، خاصة من خلال تقديم المفارقات الاجتماعية بين الطبقة الفقيرة التي يمثلها حميد وإدريس، والطبقة البورجوازية التي تمثلها ابنة الحاج، والتي يصفها حميد بقوله: " أنا طالب مثلها، بل متقدم عليها، ثم إني غير مسؤول عن الظروف... وهي ماذا فعلت لتكون غنية؟ وجدت فلوسا في أسرتها، عند الولادة، أما أنا فلم أجد تحت الوسادة إلا رنات المطرقة وأنين المسامير.. لكن أبي أمين، مستقيم .. ف (أبناء العائلات) كما يقال، خرجوا من نفس المخرج الذي تفتنا منه القابلة. ورضعنا كما يرضعون، ولنا كرامة قد لا يعرفها الكثير منهم..."<sup>22</sup> وهو ما يخلق تشكيكا في أحداث الرواية، الذي غايته خلق جو مشحون بالأحداث والوقائع التي تجعل المتلقي أسيرا لها بما تحققه له من متعة، وما تولده له من التشويق لتلقي بقية الأحداث مهما كانت درجة مصداقيتها.

## 2-5 – بلاغة صيغ الحكي للخطاب العجيب.

إن البناء الحكائي لرواية "إكسبير الحياة"، التي تجلبها عناصر هذا البناء عبر الأخذ بمختلف هذه العناصر، التي يستعيرها "الحبابي" من جملة أنماط تعبيرية وهيئات تلفظية، أفضت إكسبير الحياة" إلى أن تتحول إلى خطاب حكاوي، مخترق بالأفكار العامة، والرؤيات والتقديرية والتحديدات الصادرة عن الآخرين. موجها نحو موضوعه، يرتاد الخطاب تلك البيئة المكونة من الكلمات الشعبية، المتهيجة بالحوارات، المتوترة بالكلمات والأحكام والنبيرات الغريبة، ثم يندس بين تفاعلاتها المعقدة، منصهرا مع البعض، ومنفصلا عن البعض الآخر، ومتقاطعا مع فئة ثالثة من تلك العناصر. ومن بين جملة هذه الصيغ الفاعلة "صيغة العجيب" كونها صيغة أنواعية وأسلوبيا خطابيا وردت في الأصل من تلك الأنماط البدائية التي سعت مقولة الجنس الأدبي إلى استثنائها بوصفها خطابات هجينة لا تلبى ما دعت إليه الشعرية الكلاسيكية. غير أن روايتنا أثبتت بأن هذه الصيغ التعبيرية المستثناة هي شفرات تلفظية وصيغ تكوينية تؤدي دورا بنائيا فاعلا إثر تخللها كلية الخطاب الروائي وتبعاً لذلك، هي وجهات نظر مؤولة ومنتجة...توسع الأفق السردى للرواية، مسعفة الكاتب على غزو عوالم جديدة من المفهومات اللفظية.تمكنت رواية "إكسبير الحياة" من استعارة "صيغة العجيب" بوصفه خطابا يمتزج فيه الواقع بالخيال والمعقول باللامعقول والحلم بالحقيقة. تبعاً لذلك، فإن صيغة العجيب في الرواية اختلط فيها الواقع بغرائب الأحداث، وبخفايا الأسرار، وبالرؤى المشوشة التي لا تخضع لسلطان المنطق و الفعل المألوف، بحيث غدا العجيب شيئا شبيها بالأحلام وهو ما يمكننا معاينته ضمن النماذج التالية من خطاب رواية " إكسبير الحياة":

"هجم على المرأة بالمهراس، فتحطم صدرها. صرخ حميد متشفيا:  
هدمتك، أيتها الخداعة!.."

أه! قتلت المومس!.. قضيت على المنافقة، وإلى الأبد!.."<sup>2423</sup>

"قضى حميد أسبوعا، بعد موته، في الراحة. وبعد أن أنس العالم الآخر أخذ يسعى لتنفيذ مشروعه. لقد صح منه العزم على أن يبعث بالروبورطاجات إلى أخيه. فالمجننون من أجل المصلحة العامة يابون الوقوف عن العمل، إنهم حركة لا تعرف الجمود..."<sup>25</sup>

"طفق حميد جاهدا يستوضح ما يمر بخاطره، فأحس، لأول مرة في حياته الموتية بشعور مختلط بكآبة وهواجس غامضة، فاستخلص أن التأمل مبعث القلق، ولو في الآخرة، وقد صدق من قال: ما في الراحة إلا الأغبياء..."<sup>26</sup>

"أقر حميد أن ينفذ تصميمه:

كل الظروف مواتية: له المتسع من الوقت ومن بين الملائكة كثير من المتفرغين كل مهمتهم التأمل في ملكوت السموات والأرض. فلربما تسرهم المغامرة فيقبلون أن يقوموا بدور الوساطة البريدية بين حميد وأخيه..

ولم لا؟

لقد فضل الله الإنسان على العالمين، وسخر له الشمس والقمر، وأمر الملائكة بأن يسجدوا لجدنا آدم!.. هذا تكريم للإنسان وتفضيل يعطينا الثقة بأنفسنا..

إذن:

هلم بنا إلى العمل!"<sup>27</sup>.

إن ما يلاحظ على هذه النماذج من رواية "إكسير الحياة" أنها تنهض جميعها على صيغة العجيب، مما أفضى بها ذلك إلى أن تتحول إلى خطابات خيالية عجيبة وخارقة للمألوف، يظهر ذلك من خلال الجزء الثاني من الرواية الذي هو عبارة عن مذكرات ما بعد الموت، والتي يسرد فيها الكاتب حياته الأزلية في الجنة، مسترجعا ذكرياته الماضية قبل ظهور الإكسير، غير أن حضور صيغة "العجيب" ضمن خطاب رواية "إكسير الحياة" لم تأخذ فريدة في التشكل بقدر ما توخت جملة من الأنماط، فإلى جانب صيغة السرد للخطاب العجيب التي يؤديها السارد نجد صيغة العجيب تقدم وفق هيئة تلفظية مختلفة وهي صيغة الخطاب المحكي. وهذا ما يجليه ويؤديه خطاب رواية "إكسير الحياة"، إثر حضور صيغة العجيب، التي وردت عبر هذا التنوع من الأداء الصوغي الجامع، حيث إنها شغلت تمددا له إطلاقيته في الحضور ومن ثم استطاع الحبابي عبرها أن يحول "إكسير الحياة" إلى خطاب عجائبي من خلال خرقه لقواعد الحكى من غير أن يتحاشى مسلكه إذ خرج إلى مجال التعدد والتنوع والاختلاف لا إلى ذلك الأفراد الصوغي الرتيب.

خاتمة:

لم يحظى أدب الخيال العلمي بتعريف واضح وموحد إلى الآن، ولكنه عموما مفهوم يدل على ذلك الجنس الأدبي الجديد الذي يجعل من العلم موضوعا له، وإن كان بعض النقاد قد أهملوا هذا الأدب و عدوه نوعا من أنواع الأدب الهامشي، فإن صنف آخر منهم قد اعتبروه جنسا أدبيا راقيا، له قيمة فنية وأدبية عالية، مثله مثل باقي الأجناس الأدبية التي تنتمي إلى الأدب الرسمي أو الأدب النخبوي. كما أن فروعه قد تعددت وتنوعت حتى أصبح من العسير حصرها أو تحديدها وذلك لأن هذا الأدب قد اتخذ من أشكال وضروب المعرفة العلمية مرتكزا له، فكل افتراض علمي من شأنه أن يكون محورا، لأي عمل قصصي أو روائي أو مسرحي في أدب الخيال العلمي، ولهذا فإن مواضيع هذا الأدب كثيرة. لقد كان لزاما دراسة نص أدبي مغربي يندرج ضمن الأدب العلمي، وهي رواية "إكسير الحياة" لمحمد عزيز الحبابي، والجميل في هذه الرواية هو أن الروائي قدم في روايته عدة قضايا مختلفة منها القضايا السياسية والاجتماعية والدينية والفلسفية، فعلى طول الرواية تبرز لنا مجموعة من الثنائيات الضدية والتي يأتي على رأسها ثنائية: العلم والدين.

هوامش البحث:

- <sup>1</sup>اسمر الديوب، مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2016، ص42.
- <sup>2</sup>إم. كيت بوك، أن ماري توماس، ترجمة عاطف يوسف محمود، المرجع في روايات الخيال العلمي، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2010، ص 12.
- <sup>3</sup>جون كريفس، ثلاث رؤى للمستقبل الأمريكي والبريطاني والروسي السوفياتي، ترجمة رؤوف وصفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2005، القاهرة، ص 30.
- <sup>4</sup>لطيفة الديلمي، كتاب الخيال العلمي يتحدثون، الثقافة الأجنبية، بغداد، ع 2، 1987، ص 114.
- <sup>5</sup>مختبر السرديات، الرواية والخيال العلمي، ط 1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك، 2013، الدار البيضاء، ص 94.
- <sup>6</sup>مها مظلوم خضر، بناء رواية الخيال العلمي في الأدب المصري المعاصر، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1999، ص 38.
- <sup>7</sup>طيف زيتني: معجم مصطلحات نقد الرواية – - عربي انجليزي- فرنسي، ط 1 مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، 2002، ص 86-87.
- <sup>8</sup>يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي المعاصر: حتى نهاية القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص 212.
- <sup>9</sup>عصام عساقلة: بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، ط 1 دار أزمنة، عمان، 2009، ص 121-122.
- <sup>10</sup>عصام بهي، الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص 82.
- <sup>11</sup>محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط 4، 1999، ص 285.
- <sup>12</sup> CARL BODE; Highlights of American Literature. Based upon a Core Manuscript by Dr. Carl Bode. University of Maryland. United States Information Agency. Washington. 1988; P 145.
- <sup>13</sup> نفرق بين علاقة التضاد وعلاقة التناقض: فالعلاقة بين متضادين هي علاقة تواز، أما العلاقة بين المتناقضين هي علاقة نفي.
- <sup>14</sup> هينجر دي، القصة العلمية الحديثة إلى أين؟، ترجمة: ماجدة جوهر، مجلة الفكر المعاصر، 1969، ص 77.
- <sup>15</sup>مصطفى التواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ: اللص والكلاب، الشحاذ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص 107.
- <sup>16</sup>سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 3، 1997، ص 166.
- <sup>17</sup>محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ط 1، دار الفارابي، لبنان، 2010، ص 306.
- <sup>18</sup>مرتا عبد الملك، في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص 161.
- <sup>19</sup>سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1997، ص 255.
- 20 محمد عزيز الحبابي، رواية إكسبير الحياة، مطبعة النجاح الجديدة، ط 2، 1988، ص 14.
- 21 المرجع نفسه، ص 81.
- 22 المرجع السابق، ص 81، 82.
- 24 رواية إكسبير الحياة، مرجع سابق، ص 120.
- 25 رواية إكسبير الحياة، مرجع سابق، ص 132.
- 26 المرجع نفسه، ص 133.
- 27 المرجع السابق، ص 138.

#### قائمة المراجع العربية:

1. سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1997.
2. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، 1997.
3. سمر الديوب، مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2016.
4. طيف زيتني: معجم مصطلحات نقد الرواية – - عربي انجليزي- فرنسي، ط1 مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، 2002.
5. عصام عساقلة: بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، ط1 دار أزمنة، عمان، 2009.
6. عصام بهي، الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994.
7. لطيفة الديلمي، كتاب الخيال العلمي يتحدثون، الثقافة الأجنبية، بغداد، ع 2، 1987.
8. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط 4، 1999.
9. مصطفى التواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ: اللص والكلاب، الشحاذ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.
10. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2010.
11. مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1988.
12. محمد عزيز الحبابي، رواية إكسير الحياة، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، 1988.
13. مختبر السرديات، الرواية والخيال العلمي، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك، 2013، الدار البيضاء.
14. مها مظلوم خضر، بناء رواية الخيال العلمي في الأدب المصري المعاصر، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1999.
15. يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي المعاصر: حتى نهاية القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.

#### مراجع مترجمة:

1. إم. كيت بوكر، آن ماري توماس، ترجمة عاطف يوسف محمود، المرجع في روايات الخيال العلمي، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2010.
2. جون كريفس، ثلاث رؤى للمستقبل الأمريكي والبريطاني والروسي السوفياتي، ترجمة رؤوف وصفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، القاهرة.
3. هينجر دي، قصة العلمية الحديثة إلى أين؟، ترجمة: ماجدة جوهر، مجلة الفكر المعاصر، 1969.

#### مراجع أجنبية:

1. CARL BODE; Highlights of American Literature. Based upon a Core Manuscript by Dr.
2. Carl Bode. University of Maryland. United States Information Agency. Washington. 1988.



وقائع المؤتمر العلمي لكلية التربية الأساسية في مجال العلوم الانسانية  
والتربوية والنفسية وتحت شعار  
(الاتجاهات الحديثة للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية في التنمية المستدامة)  
يومي الاثنين و الثلاثاء 2019-20/5/2025

---

---

**Science Fiction Literature in Morocco: A Study of the Aesthetics of Structures and Systems Composed of the Novel “Copies of Life” by Muhammad Aziz al-Hababi as a Model**

**Dr. Hanan Abdel Aziz Al-Miloudi**

Faculty of Arts and Humanities - Cadi Ayyad University –  
Marrakech - Morocco

**Abstract:**

Science fiction literature is a genre of writing with a specific audience, possessing formal characteristics that make it receptive to the reader. It addresses their concerns and their many changing worlds. Therefore, studies dealing with this literary field are almost entirely new in Morocco, with a discrepancy between scarcity and rarity in the Maghreb.

Moroccan literature needs a literature that stands in between, one that is both clear and tinged with mystery, to enable readers to recognize the next phase, which is filled with ambiguity. It is important for criticism to keep pace with creativity, and for creativity to do the same in turn. They are like two dancers whose steps intertwine, with no way of knowing which one has the advantage of precedence or which one moves the other. It is a complex, dialectical, reciprocal movement.

**Keywords:** literature, science fiction, artistic construction, creativity.